المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار (٥٧)

اختلاف الدارين وآثاره

في أحكام الشريعة الإسلامية

تأليف
أ.د. عبد العزيز بن مبروك الأحمدي
كلية الشريعة - الجامعة الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار: (٥٧)

اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية

تأليف
أ.د. عبد العزيز بن مبروك الأحمدي
كلية الشريعة - الجامعة الإسلامية

الجزء الأول

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ

ح الجامعة الإسلاميّة، ١٤٢٠هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر

الأحمدي ، عبد العزيز بن مبروك

اختلاف الدارين وآثاره في الأحكام الشرعية. / عبد العزيز بن مبروك الأحمدي . - المدينة المنورة ، ١٤٢٤هـ

٢مج ص، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك: ٩-٤٢٢-٠٢-٩٩٦٠ (مجموعة)

٥-٤٢٤-٠٢-٩٩٦٠ (ج٢)

١- السير (فقه إسلامي) العنوان

ديوي ٢٥٦ ١٤٢٤/٢٣٩٢

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٢٣٩٢

ردمك: ٩-٤٢٢-٠٢-٩٩٦٠ (مجموعة)

٥-٤٢٤-٠٢-٩٩٦٠ (ج٢)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

المسلمين .

قال ابن حجر: ((وفيه وجوب تعيين الخروج في الغزو على من عينه الإمام)).[١]

وقال ابن حزم: ((ومن أمره الأمير بالجهاد إلى دار الحرب ففرض عليه أن يطيعه في ذلك إلا من له عذر قاطع)).[٢]

أنواع الجهاد

قال ابن قيم الجوزية: الجهاد أربع مراتب:

جهاد النفس ، جهاد الشيطان

جهاد الكفار ، جهاد المنافقين[٣].

فجعل جهاد النفس في المرتبة الأولى.

لأن النفس الأمارة بالسوء من ألدّ الأعداء التي يجب على المسلم مجاهدتها، ومحاربتها، لإعلاء كلمة الله ونشر دينه، لأنها ميالة إلى الشهوات والمغريات، فجهادها متعين على جميع المسلمين، وجهادها يكون بتهذيبها، وتمرينها على طاعة الله وتخليصها من الأهواء والشهوات، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا *

(١) انظر: فتح الباري ٦/٣٩ .

(٢) انظر: المحلى ٧/٢٩١.

(٣) انظر زاد المعاد ٣/٦.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا(١)﴾.(٢)

ومعنى ألهمها فجورها أي أرشدها إلى سبل الخير، وشين لها سبل الشر جميعاً، وتكون تزكيتها بحملها على طاعة الله تعالى، وتطهيرها من الذنوب وتنقيتها من العيوب وتعليقها بالعلم النافع والعمل الصالح. وتدسيتها بأخذها بمعصية الله تعالى.(٣)

قال قتادة: ((أفلح من زكى نفسه بطاعة الله، وصالح الأعمال وخاب من دس نفسه في المعاصي)).(٤)

وجهاد النفس يكون أيضاً، بتوجيهها إلى الحق في ذاته لا حباً في شهرة ولا رغبة في متعة، ولا طلباً لمصلحة، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾(٥) إشارة إلى امتثال جميع ما أمر الله به، والانتهاء عن كل ما نهى الله عنه، أي جاهدوا أنفسكم في طاعة الله

---

(١) دساها أي أخفاها في المعاصي، وأمات استعدادها للخير بالمداومة على اتباع طرق الشيطان وفعل الفجور. تفسير ابن سعدي ٦٣٣/٧ .

(٢) الشمس: ٧ - ٨ - ٩ - ١٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢١٦/٤، والجامع لأحكام القرآن، ٧٧/٢٠. وتفسير ابن سعدي ٦٣٣/٧.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧٧/٢.

(٥) الحج: ٧٨.

وردها عن الهوى.[١]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[٢]

قال القرطبي: « ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط، بل هو نصر الدين والرد على المبطلين، وقمع الظالمين، وعظمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله وهو الجهاد الأكبر ».[٣].

وقد أمر الرسول ﷺ بأن يجاهد الإنسان نفسه فقال ﷺ « المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب».[٤]

وقال ﷺ: « قدمنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله قال: جهاد النفس ».[٥]

فجهاد الكفار الذي سماه النبي ﷺ بالجهاد الأصغر، متوقف على

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٩٩.

(٢) العنكبوت: ٦٩.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٦٤ – ٣٦٥.

(٤) أخرجه أحمد ٦/٢١ – ٢٢ والترمذي ٤/١٦٥ كتاب فضائل الجهاد حديث رقم ١٦٢١ وقال حديث حسن صحيح، والدارمي ٢/٢١١ كتاب الجهاد.

(٥) أخرجه البيهقي ٩/١٢٥ بإسناد ضعيف، لكن معناه صحيح لأن المسلم إذا لم يجاهد عدوه الأكبر وهو نفسه لم يستطيع مجاهدة عدوه الأصغر وهم الكفار لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس، لذلك كان جهاد النفس مقدماً على جهاد الكفار، وأصلا له لأن المسلم إذا لم يجاهد عدوه الباطن وهو نفسه- لتفعل ما تؤمر له، وتترك ما تنهى عنه- لا يستطيع أن يجاهد عدوه الظاهر، لأن عدوه الباطن الذي بين جنبيه، قاهر له متسلط عليه، لم يجاهده، و لم يحاربه، فالمسلم متى قدر على مجاهدة عدوه الأكبر وهو النفس، قدر على مجاهدة عدوه الأصغر وهو الكفار.(١)

قال ابن قيم الجوزية: « وجهاد النفس أربع مراتب:

أولاً: أن يجاهدها على تعلم الهدى، ودين الحق، الذي لا فلاح لها، ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به .

ثانياً: أن يجاهدها على العمل بما تعلمت، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها .

ثالثاً: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه .

رابعاً: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله ، وأذى الخلق».(٢)

وبهذا ينبغي أن نعلم أن النفس الإنسانية الأمارة بالسوء من أخطر الأعداء التي يجب أن يستفرغ ما في الوسع والطاقة في محاربتها، ومجاهدتها، وهذا فرض متعين على كل مسلم يخاف الله، ويرجو رحمته، فلا ينوب في جهادها أحد عن أحد، والمثل الأعلى للنفس المؤمنة المجاهدة في سبيل الله،

---

(١) زاد المعاد ٦/٣.

(٢) زاد المعاد ١٠/٣.

وهو رسولنا الكريم ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم .

فقد جاهدوا في الله حق جهاده، فقد لا قوا في سبيل الله وإعلاء كلمته ونشر دينه أشد أنواع العذاب مما لا يعمله إلا الله، ولكنهم صبروا وجاهدوا أنفسهم أولاً على طاعة الله وترك ما حرم الله، ثم جاهدوا عدوهم ثانياً حتى نصرهم الله بنصره وأيدهم برحمته .

النوع الثاني: جهاد الشيطان:

إن من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده ورحمته بهم، وتيسيره عليهم، أن عرفهم بأعدائهم، الذين ابتلاهم بهم في هذه الحياة، وعلى أساليبهم، وطرقهم في الغواية والصد عن سبيل الله .

ومن أخطر الأعداء للإنسان في هذه الحياة ذلك العدو اللدود الذي لا يقل خطراً عن العدو الأول النفس الأمارة بالسوء، بل إنه أشد عداوةً وخطراً، ألا وهو الشيطان الرجيم، الذي يجري من الإنسان مجرى الدم، والذي أعلمنا الله سبحانه وتعالى بأنه قد أخذ العهد على نفسه لإغواء ذلك المخلوق الضعيف، وصده عن سبيل الله.

فيقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾. (١)

ويقول سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ

(١) الأعراف: ١٦-١٧.